العدد : 2479

العراق اليوم
AL iraq alyoum

الثلاثاء 24/ 11/ 2015

النازحون .. تفاقمٌ وحلول !!

ايمان عبد الملك

الحروب المتكررة في دولنا العربية، واستمرار النزاعات الطائفية المسلّحة، وعدم الاستقرار المادي والسياسي، وانخفاض أسعار النفط، والركود الاقتصادي، أثّر سلباً على واقعنا الاجتماعي ، مما أوجد أزمات متفاقمة، وخاصة بعد هول الدمار والرعب المستشري والتهجير للمواطنين الذين نزحوا بالآلاف ، بل بالملايين الى الدول العربية المجاورة، وغيرها من بلدان العالم ، هرباً من الأوضاع المتردية ، عداك عن المهاجرين الذين عرّضوا أنفسهم للخطر ،للوصول الى الدول الاوروبية، مما أثّر سلباً على واقع البلدان القريبة، بسبب الضغط والكثافة على الحدود، بشكلٍ جعلهم امام مستلزمات اتخاذ خطواتٍ عملية، واجراءات ضرورية، لتأمين سلامة النازحين . هذا بدوره يخلقُ أيضاً أزمات، كتأمين المياه، وعدم توافر شبكات الصرف الصحي ،ومشاكل الطبابة والاستشفاء والسكن والغذاء لكمّ هائل من المُهجّرين، مما يصبحُ عبئاً عليها، إنّ المواطن العربي، لديه الشهامة والمروءة، للوقوف والتضامن مع أخوته من الشعوب المنكوبة ، خاصة فيما ألمّ بهم من محن، وما نتج عنها من قتل وتدمير وتشريد وخوف ، ليقفوا مذهولين امام هول الكارثة، لكن هذا كلّه، اتى على حساب حياته ومعيشته وحريته وأمنه.. من خلال الاضرار البيئية الناتجة عن كثافة السكان والنفايات المنزلية المتراكمة ،ومخلّفات أخرى، مع عدم وجود شبكات مدروسة للصرف الصحّي ، مما يؤدي الى تلوث المياة الجوفية، عداك عن ارتفاع مستوى المخاطر الاقتصادية من بطالةٍ، وتأثيره على سوقِ العملِ في البلاد ، ومن هنا علينا التكاتف جميعاً، خصوصاً المنظمات المدنية ووسائل الإعلام ، لتقديم أنواع المساعدات الممكنة، ومناشدة الجهات المختصة، سيّما الإنسانية العالمية كمنظماتٍ مشهورة، ودولٍ قوية راسخة مستقرة، قادرة ومتمكنةً ، للقيام بأعمال الإغاثة الفورية المطلوبة، لتخفيف الكارثة الإنسانية التي حلّت بالنازحين، وذلك من خلال تحسينِ أوضاعهم المعيشية والصحّية ، لأنّ من حقهم التمتع بعدالةٍ اجتماعية تليقُ بهم، ويُفرض على الدول المانحة، أن تلتزم بتعهداتها تجاههم، وتأمين سُبل العمل لهم من خلال انشاء مؤسسات ،لتحويلهم من عبأ على الدول المضيفة الى قوّة ناتجة، وإيجاد حلّ جذري للحروب في المنطقة ،لعودة كل مُهجّر الى أرضه وديارهِ، وإلّا تحول النازحون الى شعوب فوضوية، تؤثرُ سلباً على المجتمعات الأخرى ، ليستشري من بعدها الفساد، وتكثرُ فيها السرقات والجرائم في البلاد، وهذا ما بدأت تعاني منه الدول الاوروبية ،عداك عن مخاطر انتقال الفوضى نتيجة التنظيمات الإرهابية التي بدأت تغزو بلدانهم، وتؤثر سلباً على أمنهم من خلال منافذ متعددة، لا يمكن فيها استبعاد قضية اللاجئين، واستغلال معاناتهم للنفوذ تحت جنحها،وفي وقتٍ لاحق ، اهتز العالم الغربي إثر انفجار باريس الذي حصد وفقاً لتقديراتٍ رسمية ما لا يقلُ عن ١٥٠ قتيل و١٨٠ جريح ، بصورة مأساوية حثّت أغلب الدول الاوروبية والاميركية على الاستنكار.. في وقتٍ لم تتحرك ضمائرُهم لكل الانفجارات السابقة التي ضربت العراق وسوريا واليمن ومصر وتونس والكويت وغيرها الكثير .. وليس أخيراً في لبنان ببرج البراجنة التي عُدّت استمراراً لمسلسلِ الاعتداءات، وتنفيذ الاجندات التي أخذ بعضُها يدفعُ الثمن، كما كان متوقعاً !! وما تفجيرُ باريس إلّا بدايةً ربّما لاعتداءات أخرى، للأسف لم يأخذ البعد الغربي حسبانها ..بتساهلهِ مع الإرهاب، مع إنّ هذا التفجير كان متزامناً مع تفجيريّ الضاحية الجنوبية في بيروت، مما اسفر عن قتل وجرح العديد من الأبرياء، وليس من مستنكر !!

روسيا ...إستثمارٌ للأرهاب أم صناعة لأسباب التدخل؟!

محمد الياسين

بعد صمت روسي طال أكثر من شهر عن موقفٍ رسمي، حيال الطائرة الروسية التي تحطمت في مصر، وخلّفت أكثر من مئتي قتيل ، جاءت هجمات باريس، لتخرج الروس عن صمتهم ، فقد سارعت موسكو، عقِب أحداث باريس الدامية، لحسم موقفها، مُعلنة أن تحطم الطائرة كان جرّاء عمل إرهابي، وكان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، قد أعرب لنظيره الفرنسي - فرانسوا هولاند، خلال إتصالٍ هاتفي، نيّة بلاده، إقامة تحالفٍ متين مع فرنسا، لمحاربة تنظيم داعش معاً ، مبيناً، إن موسكو وباريس تعرضتا لهجمات إرهابية، مصدرها داعش ، وإن البلدين يواجهان نفس التحديات .

هكذا سارع الرئيس الروسي لأحتواء الموقف الفرنسي، بما يمثلهُ من ثقلٍ أوروبي ودولي كبيرين ، وكان بوتين قد أمر البحرية الروسية، بالتواصل مع حاملة الطائرات الفرنسية الموجودة في المنطقة، والتعامل مع الفرنسيين بأعتبارهم حلفاءن وفي بيان للكرملين كشف عن إتفاق، توصل إليه الرئيسان الروسيّ والفرنسي ..على زيادة التعاون بين قواتهما المسلّحة، ووكالاتهما الاستخبارية في عملياتهما في سوريا ، موضحاً نيّة موسكو، بتطوير خطة مشتركة بشأن سوريا مع البحرية الفرنسية ، وإلى ذلك يستمر التحرك الروسي تجاه التصعيد ، فقد أخطرت وزارة الخارجية الروسية في بيانٍ لها من وصفتهم بالشركاء الدوليين ، ببدء الأجهزة الروسية المختصة، البحث عن المجرمين الذين كانوا وراء إسقاط الطائرة في مصر ، وخلال إجتماع أمني في الكرملين، توعد بوتين بايجاد الإرهابيين الذين فجّروا الطائرة ، مشدداً على ضرورة ملاحقتهم أينما كانوا، كما تُوّج التحرك الروسي الأخير، عقِب هجمات باريس، بتصعيدٍ للضربات الجوّية الروسية – الفرنسية على معاقل تنظيم داعش في سوريا، ونُذكّر إن روسيا قد أعدّت في وقتٍ سابق، قُبيّل هجمات باريس، وثيقة إصلاحات دستورية سيجريها النظام في سورية، لأنهاء الصراع ، مما يعنيِ إن الروس قدّموا مشروعاً جديداً حيال الأزمة السورية برعاية موسكو مباشرة، ومن جهتها قالت صحيفة وول ستريت جورنال الامريكية، إن لدى باريس رغبة في إدخال روسيا في تحالفٍ دولي واسع، للحرب على داعش ، واشارت في موضوعٍ نشرته، حمل عنوان " هجماتٌ باريس قربت بين الغرب وروسيا حول سوريا " إلى نيّة الرئيس الفرنسي- فرانسوا هولاند، بزيارة موسكو قريباً، ومن جهتها روّجت قناة روسيا اليوم الناطقة بالعربية، عبر أخبارها وتقاريرها السياسية للتحركات الروسية الأخيرة والتقارب الروسي الغربي ، إذ أطلقت القناة على إحدى تقاريرها الإخبارية عنوان :" هجمات باريس وتفجير الطائرة الروسية يرسمان ملامح تحالف جديد ضدّ الإرهاب".

قراءة للتحركات الروسية

يبدوا إن الموقف الروسي بات سريع الحركة، عقِب هجمات باريس، لذا نُلخص أبرز الأهداف الروسية في الوقت الراهن من وراء تحركات موسكو الأخيرة ، والتي من المؤكد أنها ستشهدُ تصاعداً إقليمياً ودولياً، لربّما لم تُقدم عليه موسكو، منذُ نهاية الحرب العالمية الثانية وإنهيار الإتحاد السوفيتي، فأولاً - ستسعى موسكو كما يبدو، لإضعاف التحالف الغربي الداعي لإسقاط نظام الأسد من خلال جرّ التحالف الدولي لقتال داعش، بالتحالف مع النظام السوري على الأرجح، وإنّ رحيل الأسد عن المشهد السياسي السوري، سيكون وفق سيناريو درامي روسي!، فموسكو في المحصلة النهائية، تسعى للأبقاء على نفوذها داخل سورية من خلال النظام وليس الأسد، إمّا الأمرُ الثاني - إقليمياً ، ستسعى فيه روسيا، لبناء تحالف إقليمي واسع يتشكلُ بداية من حلفاءها التقليديين (العراق ، سوريا ، إيران ، حزب الله اللبناني)، ولكسب تحالفات جديدة، لربّما تطالُ دول حليفة للغرب ، كذلك مصر التي يبدو إن السياسة الروسية تسعى لترويضها من أجل جرّها للمعسكر الروسي ، إذ أعطت موسكو الحق لنفسها لملاحقة مفجّري الطائرة الروسية في مصر، بعد إعلان الكرملين توجيه بوتين أوامره للجهات الروسية المختصة بذلك " ذريعة للتدخل " أو أي دولة أخرى ، بحسب البيان، كذلك اتفاقيتين وقعهما الرئيسان المصري والروسي، لإنشاء أول محطة نووية لإنتاج الكهرباء في مصر، والحصول على قرض روسي لتمويل المشروع الإستراتيجي، الثالث: دولياً ، إنّ روسيا تسعى للعودة للمحافل الدولية بقوّة أكبر من السابق، إذ تسعى روسيا لدورٍ أكبر، يتناسبُ وحجمها فيٍ إدارة الأزمات الدولية، والحصول على قدر من نصيب السيادة الدولية والنفوذ الأقتصادي والسياسي الذي تحظى به الولايات المتحدة الامريكية ، وهذا لا يتحقق إلّا بعودة روسيا كدولة قوية فاعلة، تبادر لإدارة الأزمات الدولية والإقليمية.حيرة كبيرة وتساءل نطرحه حيال غرابة الموقف الروسي ، الداعم للحرب على الإرهاب من جهة ، ومن جهة المخابرات الروسية، سهّلت طوال السنوات الماضية، مهمة فرار الآلاف من المقاتلين الشيشان الى سوريا، للقتال ضدّ النظام السوري (الحليف لروسيا)، ضمن صفوف داعش (الذي تتوعدهُ موسكو بحرب ضروس)!! ، فلا يمكنُ لآلافٍ المقاتلين أن يفروا بشكلٍ ممنهجٍ من روسيا، والإعلامٍ يتحدثُ عن ذلك الأمر جُهاراً نهاراً ، والسلطات الروسية لا تدري عن ذلك ، ولم تقم بخطوات جدّية لإيقافه!! ، هل هي تناقضات وقع بها الروس ؟ أم خبث ودهاء للسياسة الروسية؟! ، يتخلصون من عبء المتمردين الشيشانين، بأرسالهم لسوريا ، ويساهمون في تقوية تنظيم داعش، وإتساعه، لتسويقه سياسياً وإعلامياً، بأنهُ الأكثر خطراً من النظام السوري ، وإن كان يمر كل ذلك تحت أنظار المخابرات الروسية ، فهل تفوّت هكذا فرصة لأرسال جواسيس بين صفوف المقاتلين بحجة الانتماء للتنظيم؟! إن صحّ السيناريو المطروح ، فهذا يعني غن روسيا ساهمت بشكلٍ كبير في صناعة تنظيم داعش على الأقل ، ليشكّل خطراً، يستدعي من التحالف الدولي الداعي، لإسقاط النظام السوري، تغيير سياساته حيال سوريا، والكف عن مناداته بتغيير النظام، لينشغلَ في الحرب على داعش، جنباً إلى جنب مع روسيا وحلفاءها!! أم إنّ الدور الروسي في هذه الأحداث، لا يتعدى موضوع المتاجرة والأستثمار بالعمليات الارهابية التي ضربت فرنسا! لبناء سياسات دولية جديدة، مناسبة للدور الذي تنشدهُ موسكو ، أم يتخطى ذلك بكثير!! في التخطيط والأعداد المسبق لبعض الأحداث الكبيرة التي تمّ رسمها مستقبلاً من قبل الروس لتعطي النتائج الحالية!!!؟؟ أو إنّ روسيا عملت بصمت، لإضعاف التحالف الدولي ضدّ داعش، لصناعة أسباب حضورها الجديد !؟

الفتنة بين العرب والكرد

من المسؤول عنها حقّاً وإلى أين تسير؟

صائب خليل
22 تشرين الثاني 2015

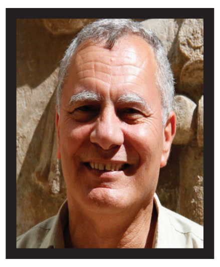

على هامش احتلال البيشمركة لسنجار، والتصريحات المهينة المعتادة لمسعود البرزاني، لكلّ مُنبطحي بغداد والحكومة التي جاءت بها كردستان وأميركا، غصباً عن كل العرب، وحمّلتها مهمتين لتحطيم البلاد اقتصادياً وعسكرياً، وعلى هامش الاعتداءات على تركمان طوزخورماتو، وما نتج عن كل ذلك من تصريحات وتهديدات من قادة الحشد الشعبي، وتبع ذلك ، إحراق متعدد للعلم العراقي في كردستان في أماكن عامّة، يتجمهرُ فيها الناس، وردّ الفعل العربي المقابل، بإهانة العلم الكردي، ظهرت على الفيسبوك، موجة من الدعوات التي تتراوحُ بين الدعوة لنبذ الخلافات والتهديد بالحذف من الصفحات، والتهجم على كل من يثير العداء تجاه "الشعب الكردي". طبيعي ليس لنا أيّة مشاعر سلبية تجاه الشعب الكردي، سوى العتب على كل هذا الصمت عن كل ذلك الاعتداء الكردستاني على العراق، وعلى كلّ تلك الإهانات التي ابتلعها منبطحو الخضراء.. الواحد تلو الآخر، ومرروا السرقات بعشرات المليارات، كما كشفت الأرقام الرسمية، لأنهم فهموا أنها شرط بقائهم على الكرسي، رغم إن البعض منهم اكتشف أخيراً، إنه خدع !! فوراء كردستان هناك أميركا، وأكثر من ذلك هناك إسرائيل، ويبدو لي إن قادة العراق، فهموا إن لإسرائيل من القول فيمن يبقى على الكرسي في العراق، أكبر مما للشعب العراقي !؟ ونستطيع أن نرى ذلك من خلال الصمت على بيع النفط المسروق من قبل كردستان إلى إسرائيل.. من صاحب أي كرسي سابق أو حاضرٍ، أو طامح للكرسي مستقبلاً، وكأن وجود النفط العراقي في إسرائيل، ليس عاراً بل ليس موضوعاً يستحق الانتباه، لا من بطل الإصلاح الحالي، ولا من مختار العصر قبله، الدعوات الطيبة لـ "نبذ الفتنة" تستندُ إلى خطأ جوهري وأساسي، لا تكفي طيبتها لتجاوزه، وهو أن العلاقة بين العراق وكردستان علاقة مختلة إلى ابعد الحدود، وإن شيئاً يجب أن يُتخذ لإصلاحها أو قطعها، وبشكلٍ عاجل ،لأنها صارت تمثل الخطر الأكبر، لوجود الشعب العراقي ذاته، ورغم الطيبة التي لا يستطيعُ أن ينكرها أحد للشعب الكردي، وهذا ليس غريباً، فأنا لم أر شعباً أطيب من الشعب الأمريكي، ولا أكثر خطراً من حكومته على البشرية كلها !!!إذاً الدعوة لنبذ الفتنة مرحبٌ بها، شرط ألا تكون حجة لإبقاء الخلل ولحمايته، ولمهاجمة وتشويه سمعة من يحاول تعديله! أليس كذلك؟ لقد بقي العراق تحت حكم المنبطحين لمدة 12 عامًا، لا ينبسون بكلمة عن تلك العلاقة المختلة، واليوم جاء من يقول لكردستان: قفي! فاستشاطت كردستان غضباً، وسرعان ما انطلقت حملات "نبذ الفتنة"، إننا نرى إن هدف من أطلق تلك الحملات، قد لا يكون سوى إدامة علاقة الخلل الشديد والخطر بين كردستان وبغداد، حتى وإن كان الكثيرين ممن تبنى الحملة، إنّما يفعل ذلك بحسن نيّة، وانطلاقاً من مواقف إنسانية، إن من ينطلق من المواقف الإنسانية، يجبُ أن يميز نفسه، باشتراط ربط حملته ،بالاعتراف بخلل العلاقة بين المركز وكردستان، وبدعم صريح لتعديلها، وإلا فما الأمر لنبذ فتنة، بل لتثبيت هيمنة وظلم، فهل تُنبذ الفتنة حين يتذكر العربي إن كردستان توسعت وصارت مساحتها ثلاثة أضعاف ما كانت عليه في عام 2003 م، واستولت على سهل نينوى ومناطق من مختلف المحافظات التي حولها، وبخاصة المناطق ذات الثروة الطبيعية، دون أن يعترض عليها أحد؟ وإن كل ذلك، تمّ بقوّة السلاح، وبدون أيّة مناقشة، لوضع الأراضي بعد الإحتلال؟ وأن احتلال كركوك والإستيلاء على نفطها، وعلى أسلحة الجيش العراقي، تمّ بقوة السلاح وبالتعاون الواضح مع داعش؟ وإن نفط كركوك، يُصدّر اليوم كجزءٍ من نفط كردستان، حتى في الإتفاقية المشينة التي عقدها (..) الذي جاءوا به إلى الحكم، ووضع لهم أسوأ خلق الله وزيراً على النفط، ليوقع لهم على جميع مطالبهم، بلا أي اعتراض أو مناقشة، وحسب اعتراف ساستهم نفسهم؟ وماذا عن التقارير الرسمية الدولية العديدة التي تؤكدُ إن داعش تبيعُ نفط المناطق المحتلة من خلال كردستان؟ وماذا عن أسلحة الجيش العراقي التي تمّ الاستيلاء عليها قبل الاحتلال وبعده؟ وماذا عن النسبةِ الظالمة بـ 17% ، والتي فُرضت برشوة أياد علاوي لشَعب لم يصل أكثر من 11% ،وحتىٍ إحصاء برلمانه يُقرّ صراحة، إنّه 12.6%؟ وكيف ازدادت تلك النسبة مع السنوات، لتضاف إليها مبالغ طائلة بحجج مختلفة؟ لماذا تبلغُ نسبة مُوظفيّ كردستان 23%؟ لماذا يحصل كردستان على 40% من قيم القروض؟ لماذا أصلاً الاشتراك بقروض طويلة الأمد، وكردستان تهدد بالانفصال كل يوم؟ ماذا عن 42 مليار دولار رسمية، تمّ تسليمها لكردستان خلال سنوات الحكم العجاف.. لكل من مختار العصر وهذا الأكثر انبطاحاً منه؟ هذا إضافة إلى عار، لم يسبق للعراق أن شهده، وهو أن يكون ثلاثة أرباع نفط إسرائيل مُجهز من النفط العراقي! طبيعي أن الابتزاز لا يقتصر على هذا، وأن خلل العلاقة مع كردستان بحاجة إلى مئات الصفحات لكي نلم بتفاصيله المعروفة منها فقط، والتي تكشفُ خللاً شديداً وخطراً، وإن هنالك الأعظم مما خُفي، لكن لندع ذلك المخفي ولندع التفاصيل (من يريد الاطلاع على المزيد ليقرأ هنا: https://www.facebook.com/Stop-KRAbuseIraq/) وعلاقة كردستان ليست ابتزازية فقط بل خطرة أيضاً، ويتمثلُ ذلك في استقبال كردستان، ليس فقط كل الإرهابيين والهاربين من العدالة من العراق، وإنّما كل أعداء الشعب العربي من الشخصيات اللبنانية المدانة بجرائم القتل، وصولاً إلى المتآمر الصهيوني - برنارد هنري ليفي، المسؤول عن تدمير ليبيا وسوريا وأوكرانيا بشكلٍ مباشر! إنهُ يصرّح لموقعِ الحزب الديموقراطي الكردستاني، بأنهُ كان في "شنكال"، ويصفُ الموقعِ هذا المجرم الخطير بأنهُ "الفيلسوفِ والأكاديمي" -(1) فهل هذا كلّه مقبولٌ في رأيكم، وإن احداً يجب ألا يفتح فمه لكيلا يثير "الفتنة"؟ دعوني اصارحكم أيها الأخوة ولا تزعلوا: إن الخلل الأساسي ليس في كردستان ولا في علاقتها مع بغداد، بل في داخل رؤوسنا ونفوسنا، وإن إحساساً عميقاً، بأن حقوقنا يمكن ان تهدر دونِ أن تثير مشكلة، وان آلامنا أقلّ قيمة من آلام غيرنا !! دعوني أعود للهجمات التي حدثت في باريس، ولأفترض للحظة إن القصة الرسمية للأحداث قصة صحيحة، ولنناقش ردود الأفعال التي اتخذها الكثير من المثقفين العرب تجاهها من تضامن واستنكار شديد، وتعاطف إنساني مع الضحايا، هو الآخر لم يكن تعاطفاً إنسانياً خالصاً في معظم الأحوال..لقد كتبت معلقاً:

"يمكنك كمسؤول ان تقدم تعازيك الحارة لباريس في مصابها، شرط أن تتأكد أولاً، إن باريس قدّمت تعازيها لبلدك في مصائبه، ويمكنك كإنسان أن ترى في تفجيرات باريس، هجوماً على الإنسانية، شرط أن تكون قد قلت ذلك قبلاً عن كل التفجيرات في مختلف أنحاء العالم، ويمكنك كعربي أن تلف وجهك بالعلم الفرنسي، تضامناً مع الضحايا الفرنسيين، شرط أن تكون قد لففتهُ قبلاً بالعلم العراقي والسوري واليمني والفلسطيني واللبناني و..و..و...ألخ، وإلّا فأن عملك لا يعدُ دبلوماسية ولا إنسانية ولا تضامناً، بل تذللاً وإهانة لإنسانية الآخرين وإحساسٌ بالدونية! وهنا أيضاً ينطبق نفس الأمر، الخلل في رؤوسنا في قبول المعاملة بالدونية.. الفرنسيون والبريطانيون والأمريكان، ليسوا بحاجة إلى مثل منشوري ذاك، فهم يفعلونها بشكلٍ طبيعي، ولا يحتاجون من ينبههم الى ذلك، لكننا لخللنا نحتاجُ من يُنبهنا، والحقيقة أنك تعرفُ أيضاً كل ما ذكرت هنا من ابتزازات كردستانية، ومن تعريض البلد للخطر، لكنك تنسى حتى تعيد قراءتها مرّة ثانية، ثمّ تنسى حتى تعاد عليك مرّة أخرى وأخرى.. فلماذا وكيف ينسى إنسانٌ أموراً بكلّ هذه الأهمية والخطورة بالنسبة له؟ لأنهُ لا يعطي مصالحه ومستقبله أهمية حقاً، وإلّا لما نساه! نحن يا صديقي قد عشنا تحت الإذلال طويلاً، وليس فقط ما بعد 2003 م بالتأكيد، وقد ترك هذا الإذلال أثره، فهناك خللٌ يجبُ إصلاحه، وقد استفاد البعض من هذا الخلل ليبتزنا به، ويوصل هذه العلاقة المريضة إلى هذا المستوى الخطير.

إن العلاقة المختلة لا بدِ أن تلد فتنة، عاجلاً أم آجلاً، وكلما ازداد عمق الخلل، زاد عمق الفتنة وصعُب حلها، ولولا المنبطحين من أجل كراسيهم حتى النهاية، لما وصل الخلل إلى هذا العمق ولما تهدد البلد بفتنة عسيرة وخطرة، واليوم مازال الخلل في تصاعدٍ مستمر، وهو لا يسمحُ بأيّة علاقة سليمة بين الشعبين، بل أن هناك مؤشرات إلى احتلالات إضافية قريبة، سنتحدثُ عنها في مقالة أخرى، إمّا الآن فنقول أن إصلاح الخلل، يجبُ أن يسبقِ علاقة الإخوة ليكونِ أساساً لها، وإلا فأن من يخلقُ العلاقة المريضة، ومن يدافعُ عنها، حتى ولو بحجة درءِ الفتنة، ومن يصلحها حقاً، هو من يقوم بوقف تدهورها، وليس من يريد طمطمة الخطأ، وهذا ليس كلاماً لا أساس له، بل يمكننا أن نرى تطبيقهُ فوراً، فلأول مرّة نرى مسؤولاً كردياً يتكلم ببعض احترام عن جهة في بغداد، وبدون عنجهية قبيحة من تلك التي تعوّد قادة الانبطاح أن يبتلعونها بصمت.. هاهم قادة كردستان يتكلمون عن علاقة سليمة لأول مرّة حين يكون الطرفين في اصطدام -(2)، لكنها ليست سوى بداية قد توفق أو تفشل، لإجراء إصلاح عميق وطويل في تلك العلاقة المريضة، إن كانِ مازال هنالك ما يمكنُ إصلاحهُ فيها.. فمن يخلق الفتنة هو من يترك الخطأ ينمو ويصبح أعسر علاجاً، لا العكس!

ملاحظة: الأرقام تشير الى روابط الكترونية لمواضيعٍ اراد الكاتب الأشارة إليها.. وقد تعذر نشرها

نبذ الصراعات والتعايش والحوار.. روح المبادئ والقيم

عبد الخالق الفلاح

العلمُ مفخرةٌ و لهُ قدسيتهُ، وشرفٌ تعشقهُ القلوب، والذي تعتزُ بهِ كلّ شعوب الدنيا، وأيّة اساءة للعلم الوطني، هو مؤشرٌ خطير لتدهور الاوضاع ، وانزلاق نحو المواجهات الغير سليمة، والتي لاتحمدُ عقباها.. لِما يمثّل ذلك من شعورٍ معنوي، لكل ابناء الوطن، والمساس بِهِ، لا يدلُ عن التعايش الأخوي التأريخي الذي يربطُ مكوناته، ولايخدمُ إلاّ العدو المشترك .

يُجمعُ العالم على أهمية التعايش السلمي، ونبذ الصراع وتأكيد الحوار، و التخلي عن الاسلوب العسكري في حلّ القضايا، فهو لن يؤدِ الى نتائج إيجابية، ولا يُنهي المشاكل، إنّما يعقدُ الأمور، إضافة الى التدمير وخلق الاحقاد، ويُعمّق جذورها، ويطبعُ آثاره على المستقبل، كما يتطلبُ التفكيرُ الجدّي، لإيجاد فضاءٍ رحب للقاء الأفكار.. على أسس أهداف إنسانية كُبرى، وسط عالم يسودهُ العنف وتزعزع الثقة بالآخر، وسوء التفاهم الديني، وتسييس التعاليم الدينية، لتبرير ممارسات بعيدة عن جوهر وروحية الاديان، إن أحترام الرأي الآخر، باب لإبراز المشتركات في العقيدة، والجوانب الأخلاقية والثقافية، والتاريخ المشترك بين المكونات، وهي من الأمور العاجلة لتذويب الفواصل، و بناء عقائد توليفية جديدة، بل للبحث الصادق عن قواسم مشتركة قائمة على الإيمان بحقّ كل إنسانٍ.. أن يعيش معتقدهُ بحرية وكرامة، وحقّه في العيش الكريم، إن مواجهة تلك التحديات، تستدعي وحدة الجميع وتقوية أواصر الثقة والإخوة البشرية لمستقبل الأجيال، ومن هنا إن تعرض أي بقعة من أرض العراق الى مشكلة، ومن أي طرفٍ كان، هو أمرٌ يخص الوطن والمواطنين جميعاً، لذلك فأن الموقف منه، يجبُ أن يكون وطنياً وشاملاً، وتشاركُ جميع القوى والأطياف العراقية في معالجته، إنطلاقاً من نظرة شاملة، تلتزمُ بوحدة أراضي العراق، والمسؤولية الجماعية عن حمايتها والدفاع عنها، ووضع الحلول العملية للأزمات، إنطلاقاً من المصلحة المشتركة التي تجمعُ المواطنين في حماية الوطن الواحد والدفاع عنه، المؤكد على أهمية تطوير التعايش السلمي بين ابناء الشعوب، والابتعاد عن اجواء التشنج والتوتر في هذه الظروف المهمة التي يمرُ بها العالم، وهو عبءٌ بلا شك، تقعُ مسؤوليته على جميع الأطراف والمكونات، والتأكيد على الالتزام بالقانون، كما يجب أن يُتفق على وجود قيم مشتركة، تحددُ مسار السلوك اليومي للأفرّاد.. على الرغم من اختلاف التوجهات والأفكار، إنّه هدفُ وروح المجتمعات المتحضرة التي تعملُ على ممارسة مفاهيم وثقافة المواطنة الصالحة، ولعلّ المستفيدِ الأهم هم الشعوب أنفسهم.. نساءاً ورجالاً، شيباً و شباباً الذين يبحثون عن الأمن والأمان من أجل تربية أفضل، التعايش يعني العيش المشترك، والقبول بالتنوع، بما يضمنُ وجود علاقة إيجابية مع الآخر.. أي هوية العلاقة مع الآخر، فعندما تكون العلاقات إيجابية، وعلى قدم المساواة معه، فإن ذلك سوف يعززُ الكرامة والحرية والاستقلال، وعندما تكون العلاقات سلبية ومدمرة، فإن ذلك سيقوّض الكرامة الإنسانية وقيمتنا الذاتية، وهذا ينطبقُ على الفرد والجماعة والعلاقات بين الدول، التعايش هو مصطلحٌ يستخدم بشكلٍ مختلف و مترادف في سياقات عدّة، كما استُخدم بوصفه عبارة رئيسية في ظهور عدد كبير من الحركات الاجتماعية والسياسية، والسمة الرئيسية في تعريف كلمة «التعايش» هو علاقتها بكلمة «الآخرين» والاعتراف بأن « الآخرين» موجودون، إنّ التحولات التي تمرُ بالمنطقة، تركت العديد من الآثار السلبية في مختلف النواحي الحياتية، وفرضت آثارها السلبية على التربية والتعليم والإعلام، وعليه يجب على أصحاب القرار، إعادة النظر في الخطط والسياسات العامّة، وعلى مجمل السياسات وخاصة التربوية، حيثُ إنّ التعليم هو مفتاحُ التكوين الفكريِ للمواطن، والتعليم المدرسي هو أداة لانتاج وتنمية المواطنة، وإكسابُ الطلبة قيم الولاء والانتماء،فالطلبة بحاجة الى إعادة النظر في محتوى المناهج الدراسية، وتطوير أساليب التدريس، وادخال مسارات تعليم جديدة ذات جودة عالية، تواكبُ الاحتياجات والمستجِدات الحالية والاحتياجات المستقبلية عملاً .

التعايش يعطي للفعل الإنساني الاولوية ، و لا أهمية للانتماءات والعصبيات بل الأهمية القصوى للاعتراف بحقوق الآخر، وتحاشي الاضرار بالأمنِ والنظام العام ، والمجتمعات التي تقبلُ بلغة الاعتداء، وتحتضن الجماعات الاستعدائية، فلتستعد للمزيد من مظاهر العدائية التي يكمنُ في داخلها وحوش التطرف والعنف والإرهاب وازدراء أفكار الآخرين.. في عالم التعايش السلمي، ينمو الدين وحب المعتقد بشكلٍ حقيقي، لأن اعلاء كلمة الله في هذا العالمَ ليست دعائية، وإنّما عبارة عن رغبة حقيقية، لإظهار المفاهيم الإنسانية التي اراد الرب أن يوصلها للبشر ، والمجتمعات التي تقتلُ من أجل الله، وتتقبلُ الإبادة الجماعية، والجينوسايدات على أساس طائفي، فلتستعد لأنواع مختلفة من البلاءات .. ففي عالم التعايش السلمي، هنالك ربّ واحد، يوصي الجميع باعلان إنسانيتهم والدعوة لحقيقته بالحسنى لا بالقهر والتعنت، التسامح والتعايش والحوار في الإسلام من صُلب العقيدة ، ولذلك جعله شعارهُ في تحيته (السلام) ، حيثُ إن المسلم حينما يلقى أحداً يعرفهُ أو لا يعرفه، ينبغي أن يحييه بهذه التحية ، ومعناها : أي أنهُ ألقى إليه سلام الله ورحمته ، وبالتالي فقد التزم بأن يكون الآخر في سلام يَسلمُ من يده ولسانه ، بل أكثر من ذلك، فإن المسلم حينما يدخلُ في أعظم عبادة وهي الصلاة يختمها بمنح السلام والرحمة والالتزام بهما.. لكل من كان على يمينه ويساره من الإنسان وحتى بقية المخلوقات إلاّ في حالة العدوان، الحوار يجب أن ينطلق من الثوابت المشتركة وبالحسنى، ولذلك أمرالله تعالى بعد قوله تعالى : (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) أمر : (وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) فهذه من الثوابت المشتركة التي يجب أن تكون بين ابناء الوطن الواحد بكل اطيافهم ودياناتهم ولغاتهم , وأن لا يختلف فيها اثنان، لينطلق إلى واقع مُلزم بالحوار وقيم التسامح، لتحريك المَشاعرَ وتوجيه العواطف نحو الأحساس بالقرب، ليتِمّ الحوار في ظل الأجواء الطيبة التي توفر له النجاح ، ولا يكتفي الإسلام بما ذُكِر بل يضعُ الإنسان أمام مجموعة من المبادئ والأسس العامّة، للتحاور الجاد ولتحقيق قيم التسامح ، سوره مباركه النحل- آيه ١٢٥ :((ادعُ إلىٰ سَبيلِ رَبِّك بالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجادِلهُم بِالَّتي هِيَ أَحسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبيلِهِ وَهُوَ أَعلَمُ بِالمُهتَدينَ))، لحماية هوية المجتمعات التعددية وتنوعه العرقي والديني والثقافي، والذي يعتبرُ مصدر اثراء للأجيال القادمة، ورعاية حقوق الإنسان ، ويعملُ على ترسيخ هذه المبادئ ، والقبول بالآخر ، بل لتحقيق التعاون البنّاء على الخير والعدل ، والإحسان، علينا ان نكون متفائلين دائماً ، فالتفاؤل يزيد من الإيمان و بقدرات الإنسان ومقدرته على حل المشكلات.. بل وعمل المعجزات، و إنّ صوتِ العقل، هو الذي يلهمُ إبداعِ الإنسان.. إنّه الصوت الذي يحثك دائماً للوصول إلى الأفضل.

ونذكرك أخيراً بقول الشاعراحمد شوقي:

وما نيل المطالب بالتمني
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا
وما استعصى على قوم منال
إذا الإقدام كان لهم ركابا

المقالات الواردة لاتعبر عن رأي الصحيفة انما رأي كتّابها

اصحوا ياعرب من غفوة التاريخ..

اعدائكم أعدوا العدّة لغزوكم !!

هشام الهبيشان
كاتب وناشط سياسي –الاردن
hesham.awamleh@yahoo.com

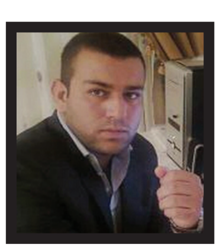

إن قراءة تفاصيل ومسارات المشروع الصهيو أميركي بالمنطقة العربية، تعيدنا إلِى ما قبل عام 1948 م، وتحديداً إلى مطلع عام 1922 م، حيث صدر كتاب تشرشل الأبيض، ليوضّح بلهجة مخففة، أغراض السيطرة البريطانية على فلسطين، إلّا إن محتوى اتفاقٍ سايكس بيكو تمّ تأكيدهُ مجدداً في مؤتمر سان ريمو عام 1920 م ، بعدها أقرّ مجلس عصبة الأمم، وثائق الانتداب على المناطق العربية المعنية في 24 حزيران 1922 م ،لإرضاء أتاتورك، واستكمالاً لمخطط تقسيم وإضعاف سورية، وعُقِد في 1923 م اتفاقٌ جديد، عُرِف بأسم معاهدة لوزان لتعديل الَحدود التي أقرّت في معاهدة سيفر، وتمّ بموجب معاهدة لوزان، التنازل عن الأقاليم السورية الشمالية لتركيا الأتاتوركية، إضافة إلى بعض المناطق التي كانت قد أعطيت لليونان في المعاهدة السابقة، ولقد قسّمت هذه الاتفاقية وما تبعها سورية الكبرى والعراق إلى دول وكيانات سياسية، كرّست الحدود المرسومة على الأقل لليوم الذي أكتبُ فيه هذا المقال.

هنالك ظواهرٌ عدّة في التاريخ العربي الحديث ، أثبتت أن حديث ومخططات تقسيم وتفتيت الوطن العربي، قد أصبحت بالفعل عقيدة ورأس حربة جديدة للاستعمار الصهيو-أميركي الجديد للمنطقة العربِية، والدليل هو ما جرى أخيراً في العراق، فقد قدّمت لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الأميركي، مقترحاً للتصويت على مشروع قانون يُقسّم العراق، ويتعامل مع الأكراد والسُنّة في العراق، كبلدين منفصلين عن بغداد، وهذا الطرح هو تمهيدٌ مبدئي، لتحقيق مشروع نائب الرئيس الأميركي - جوزيف بايدن في تقسيم البلاد إلى أقاليم على أسس طائفية وعنصرية وقومية، ويأتي هذا الطرح، استكمالاً لمشروع كان قد صوّت عليه مجلس الشيوخ الأميركي، كشرط لانسحاب القوات الأميركية من العراق في 29/09/2007 م، وينصّ على تقسيم العراق إلى ثلاث دويلات.. سُنّية في أجزاء من وسط وغرب وشمال العراق، وشيعية في أجزاء واسعة من وسط وجنوب العراق، وكردية في أقصى شمال العِراق، وهذه الحقيقة الآن لا تقبلُ التشكيك، فالوقائع على الأرض، وتغير العامل الديموغرافي على الأرض العراقية، يؤكدُ للأسف كل هذه الحقائق.

وفي الإطار ذاته، وتزامناً مع طرح مجلس النواب الأميركي لمقترح تقسيم العراق، فقد كشفت مجلة «تايم» الأميركية في تقريرٍ موسع من ثماني صفحات نُشِر بتاريخ 30/04/2015 م، عن تفاصيل خطة تقسيمِ العراق إلى ثلاث دول، واحدةٌ منها في الشمال لكوردستان، والثانية للسُنّة بمحاذاة سورية، أما الثالثة فللشيعة، ومكانها في جنوب العراق، وتضمُ مساحات واسعة منه، ومن الجدير بالذكر هنا، إن مجلة "تايم" التي تُعبِّر في اغلب الأحيان عن وجهة نظر الإدارة الأميركية، تحدثت في تقريرها عن ضمّ المناطق الكردية في سورية إلى الدولة الكردية ، إضافة إلى ضمّ بعض المناطق السُنّية في شرق سورية للدولة السُنّية العراقية، ونشرت المجلة خرائط مُفصّلة توضح مناطق توزيع الكرد والسنة والشيعة، وعُدّت بغداد من ضمن الدولة السُنّية، إمّا كركوك فكانت داخل الدولة الكردية، لكنها على خط التماس مع دولة السُنّة، إمّا الدولة الشيعية الجِديدة ، فهي ستتجهُ جنوباً، حيثُ تصل إلى الكويت، لتستقطع مناطقٍ حيوية منها إلى أن تصل أيضاً إلى ضمّ بعض أجزاء من شمال شرق السعودية، وهنا وبعد توضيح هذه الحقائق حول نوايا هذا المشروع وتوظيف نظرية التقسيم الطائفي والديني والعرقي، وعدم إغفال حقيقة إن هذا المشروع الآن هو قيد التنفيذ، ويتمُ التمهيد لفصوله وأهدافه المستقبلية بشكلٍ متسارع، وإن العمل فيه يسيرُ الآن بشكلٍ واسع، وقد تمّ فعلاً، خلق بيئةٍ ديموغرافية وبؤر جغرافية على أرض الواقع، لإقامة هذا المشروع على أرض الواقع في الوطن العربي، والهدف اليوم للكيان الصهيوني وحلفائه بواشنطن من وراء نشر هذه الفوضى المصاحبة لـ" ربيع العرب أو خريفه بالأحرى " بالوطن العربي، هو تأمينُ كيانهم المدعو بـ"إسرائيل" في المنطقة، وتوسيع نفوذه إلى أقرب نقطة، يقدرُ من خلالها أن يكون هو السيد المطاعِ لمجموع ثلاثة وأربعين كياناً عرقياً ومذهبياً ودينياً، تسعى الآن أميركا وبالتعاون مع بعض المستعربين والمتأسلمين، لتأسيسها بالمنطقة العربية، فلقد وضع بعض قادة العالم بالغرب الذين ينتمون للحركة الصهيو - ماسونية خططهم، لتقسيم الوطن العربي منذُ أمد بعيد، لتتوارثها الأجيال الصهيو – ماسونية، جيلاً بعد جيل، إن هذه التفاصيل المذكورة أعلاه وبمجملها، تؤكدُ بما لا يقبلِ الشك، إن هنالك مساراً فعلياً اليوم لتنفيذ المشروع الصهيو -أميركي، والذي يهدف إلى إضعاف العراق وسورية، وتمزيقها وتفتيتها كنقطة أساس، لتمزيق وتفتيت المنطقة العربية ككل، وهذا ما يؤكدُ بما لا يقبل الشك أيضاً، إن الهجمة التي تتعرضُ لها المنطقة العربية والإقليم ككل، هدفها بالأساس، هو تمزيق هذه المنطقة، خدمة للمشاريع الاستعمارية الصهيو - أميركية.

ختاماً، يقول عرّاب الصهيونية الأميركي المتصهين - برنارد لويس في إحدى كتبه المنشورة قبل ما يقارب الثلاثة عقود من الآن، شارحاً طبيعة ومسارات الغزو المستقبلي الصهيو -أميركي للمنطقة العربية، ويقول فيها: "إن الحل السليم للتعامل مع العرب المسلمين، هو إعادة احتلالهم واستعمارهم، وتدمير ثقافتهم الدينية وتطبيقاتها الاجتماعية، وفي حال قيام أميركا بهذا الدور، فإن عليها أن تستفيد من التجربة البريطانية والفرنسية في استعمار المنطقة، لتجنب الأخطاء والمواقف السلبية التي اقترفتها الدولتان، وإنّ من الضروري إعادة تقسيم الأقطار العربية والإسلامية إلى وحدات عشائرية وطائفية، ولا داعي لمراعاة خواطرهم أو التأثر بانفعالاتهم، وردود الفعل عندهم، فنحن نضمن أن عملاءنا أنجزوا كل شيء، ولم يبق علينا إلّا التنفيذ الآن، ولذلك يجبُ تضييق الخناق علي هذه الشعوب ومحاصرتها، واستثمار التناقضات العرقية، والعصبيات القبلية والطائفية فيها، لذلك يجب أن تغزوها أميركا وأوروبا، لتدمّر الحضارة الإسلامية فيها " !!! فهل تصحو أمة العرب قبل أن تغزوها أميركا؟ السؤال سيترك برسم الإجابة لكلّ مواطن عربي من المحيط إلى الخليج العربي أبداً.